قبل أن يستيقظ أبي

خرجَ ولم يعد
هكذا تهامسَ الجيرانُ عنّي
هكذا صاحَ ساعي البريدْ
مهلّلاً لغيابي
تاركاً وخزة الوجعِ البعيدْ
تهوي على قلبيْ كالحجرْ
أنا سيّءٌ جدّاً يا أبي
سيّءٌ جدّاً
مذْ تأبّطتُ حقائبيّ وقرّرتُ السفرْ
أنا سيّدُ المنفى هنا !
عبرتُ الشوارعَ بالتسكّعِ والغزلْ
ومن غيري يناغي يا أبي
حُمرَ الخدودِ بالعبادة والقبلْ
أنا سيّدُ المنفى هنا !
لا يمحو الشعرُ خطيئتي
ولا يخمدُ خمرٌ جذوة المشتاقِ إلى الوطنْ.

غابَ الطيرُ الذي أوصلَ لي
حكايا الدارِ قبلَ ألفِ خريفْ
وما علّمتني حياة المنافي هنا
غير التحافِ الرصيفْ
غابَ الطيرُ
وبعدُ ..
لم أكتبْ رسائلَ غربتي
لم أحفظْ وصايا الأمسْ

لا زادَ لي
في البلادِ الغريبةِ
يبقى الغريبُ سجينَ الوقتِ
شهيداً آخرَ من بلادِ الشمسْ
على لائحةِ العابرينَ
يبقى الغريبُ وحيدَ الأغاني
يتمايلُ على إيقاعِ حنينٍ وهمسْ

مترنحاً من نشوة الذكريات
فلا شيءَ يعلو بكاءَ الليل
وحدهُ على قارعة الانتظار .. واقفاً
عاري الامنياتِ
مبلّلاً بالحزن .